

## تقرير

شوقي عشقوني  
lionbars@hotmail.comماكرون يطمح إلى دور قيادي ويتلبس بشخصية المنقذ  
الجيش الأوروبي دونه عقبات وظروف غير ملائمة

طرح الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون اخيرا فكرة انشاء الجيش الاوروي، من خلفية ان تكون فرنسا نواة هذا الجيش الذي مهمته الدفاع عن اوروبا في مواجهة ثلاث دول كبرى تشكل خطرا، وهي كما سماها، روسيا والصين والولايات المتحدة. ويكون بمثابة آلية ترمز الى قوة عسكرية موحدة تتماهى مع قوة الاتحاد الاوروي الجديد



فكرة الجيش  
الأوروبي  
عادت إلى  
الظهور بدءاً  
من 2015.

ان الولايات المتحدة لم تعد قادرة على حماية اوروبا، لانها اضعف ولان اولوياتها في مناطق اخرى من العالم بدءاً بآسيا، وبدأت الانسحاب من الصراعات الدائرة في جوار اوروبا منذ ايام الرئيس السابق باراك اوباما الذي كلف انجيلا ميركل الاهتمام بالازمة الاوكرانية، وسمح للروس بالتدخل في الشرق الاوسط، وترك الاتحاد الاوروي يواجه وحيدا ازمة اللاجئين. المشكلة بالنسبة الى الاوروبيين انهم يدركون ان لا غنى لهم في الوقت الراهن، وربما في المستقبل المنظور، عن مظلة الحماية الاميركية، لان هدف الاعتماد على النفس سيحتاج زمناً طويلاً، كما سيتطلب زيادة كبيرة في انفاقهم العسكري. ترامب بعقلية رجل الاعمال يعرف هذا الامر، لذا لا يبدو في وارد التهذبة او التراجع. في المحصلة، فإن سياسات ادارة ترامب والازمات التي تنجم عنها من جهة، والحضور المتزايد لروسيا والصين على المستوى الدولي من جهة اخرى، سيعزز

كذلك، فان هذه الدول المترددة، ليست راغبة في ان تكون تحت الحماية الفرنسية الالمانية، بعد خروج بريطانيا من الاتحاد. يضاف الى كل ذلك ان الدوائر السياسية الاوروبية تشهد حالة من القلق بازاء التشدد المتزايد والمنسحق لسياسات الهجرة في ايطاليا والمجر والنمسا. وقد حذر وزير الخارجية الاسباني جوزيب بوريل من الخلافات القائمة بين الدول الاعضاء في التكتل الاوروي، ومن ان موضوع الهجرة اخطر من ازمة الاورو على استمرار المشروع الاوروي.

في الواقع، يبدو الاوروبيون كأنهم امام جبل من الصعوبات، خصوصاً وان علامات حرب اقتصادية بدأت تلوح في الافق بين واشنطن والعواصم الاوروبية. ويطرح تساؤل حول ما اذا كانت اوروبا قادرة على الخروج من العباءة الاميركية، والتخلي عن حليفها الاستراتيجي الذي تستند اليه كثيراً في تجارتها وامنها الاقليمي؟ وما اذا كانت الولايات المتحدة

تستطيع ان تلتف حلفاءها الاوروبيين وتعتبرهم غير ذوي اهمية، وانها لا تحتاج اليهم او انها تستطيع ان تحصل على حلفاء افضل.

في هذا السياق ثمة نظريتان: هناك من يعتبر ان الحفاظ على التحالف مع الولايات المتحدة ضرورة حيوية امنية واستراتيجية بالنسبة الى دول اوروبا، لان الغرب لا وجود له كمفهوم ولا كفاعل سياسي من دون الولايات المتحدة. وهناك من يرى

كذلك، فان هذه الدول المترددة، ليست راغبة في ان تكون تحت الحماية الفرنسية الالمانية، بعد خروج بريطانيا من الاتحاد. يضاف الى كل ذلك ان الدوائر السياسية الاوروبية تشهد حالة من القلق بازاء التشدد المتزايد والمنسحق لسياسات الهجرة في ايطاليا والمجر والنمسا. وقد حذر وزير الخارجية الاسباني جوزيب بوريل من الخلافات القائمة بين الدول الاعضاء في التكتل الاوروي، ومن ان موضوع الهجرة اخطر من ازمة الاورو على استمرار المشروع الاوروي.

في الواقع، يبدو الاوروبيون كأنهم امام جبل من الصعوبات، خصوصاً وان علامات حرب اقتصادية بدأت تلوح في الافق بين واشنطن والعواصم الاوروبية. ويطرح تساؤل حول ما اذا كانت اوروبا قادرة على الخروج من العباءة الاميركية، والتخلي عن حليفها الاستراتيجي الذي تستند اليه كثيراً في تجارتها وامنها الاقليمي؟ وما اذا كانت الولايات المتحدة

وجعل القارة اكثر استقلالية على الصعيد الاستراتيجي. تزعمت فرنسا جهوداً لانشاء قوة من تسعة بلدان، تكون قادرة على التحرك سريعاً لتنفيذ عمليات عسكرية مشتركة، وعمليات اجلاء من مناطق حرب وتقديم الاغاثة عند وقوع كوارث طبيعية. عندما دخل ماكرون قصر الاليزيه بعد حملة رئاسية خاطفة، كانت الظروف مؤهلة لتجعل منه قائداً للاتحاد الاوروي. اذ كانت بريطانيا تتخبط وما زالت في عملية انسحابها من الاتحاد "بريكست"، بينما اسبانيا وايطاليا تعانيان من ازمات داخلية حادة. من جانبها، فان الالمانيا فريسة جدل لا يتوقف في صدد سياسة المستشار انجيلا ميركل التي شرعت حدود بلادها امام مئات الالاف من المهاجرين والنازحين واللاجئين. اما وسط اوروبا وشرقها، فكانا عرضة لصعود تيارات قومية، بالتوازي مع صعود اليمين المتطرف في الدانمارك وهولندا والنمسا. لذا، فان ماكرون تلبس بشخصية المنقذ القادر على تحريك الامور واعادة الحياة الى المشروع الاوروي، عبر الدفع نحو مزيد من الاندماج.

كانت هذه صورة المشهد الاوروي حتى ايام خلت، اي الى حين اعلنت ميركل عزمها على الانسحاب شيئاً فشيئاً من عالم السياسة، بدءاً بتخليها عن الترشح مجدداً لرئاسة حزبها الديموقراطي المسيحي. حقيقة الامر ان ما يصيب ميركل يصيب في الوقت نفسه ماكرون، ذلك ان الثنائي الفرنسي - الالمانى كانا من الاساس ركيزة البناء الاوروي. كان ماكرون يجد في

هل مشروع الجيش الاوروي قابل للتنفيذ، وهل توقيت طرحه مناسب وملائم؟ هل ان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون مؤهل للعب دور قيادي في اوروبا؟ وهل الاتحاد الاوروي قادر على الخروج من تحت العباءة الاميركية؟ منذ وصوله الى قصر الاليزيه دعا ماكرون الى تشكيل قوات عسكرية اوروبية مشتركة، وعلى اوروبا ان تحد من اعتمادها على القوة الاميركية. اضاف: "حين ارى الرئيس ترامب يعلن انسحابه من اتفاق كبير لنزع السلاح ابرم بعد ازمة الصواريخ في اوروبا في الثمانينات، من يكون الضحية الرئيسية؟ اوروبا وامنها. لن نحمي الاوروبيين ما لم نقرر ان يكون لنا جيش اوروبي حقيقي". قال ان في مواجهة "روسيا عند حدودنا التي اظهرت ان في امكانها ان تشكل تهديداً، نحن في حاجة الى اوروبا تتولى الدفاع عن نفسها بشكل افضل، بمزيد من السيادة، من دون ان تكتفي بالاعتماد على الولايات المتحدة". لا تزال من غير الواضح حتى الان السبل التي سيبدو عليها الجيش الاوروي المقترح. وفق تصورات فرنسا من الممكن كخطوة اولى انشاء قوة تدخل للتعامل مع مناطق الازمات مثل افريقيا على سبيل المثال. وترى فرنسا ان هذه القوة يمكن تكوينها من مجموعة صغيرة من الدول الاوروبية، على ان يتم بدء مشروع انشاء جيش اوروبي حقيقي في الخطوة التالية.

اسس الاتحاد الاوروي في العام الماضي صندوقاً دفاعياً بمليارات من الاورو بهدف تطوير قدرات اوروبا العسكرية،





اوروبا في حاجة الى مظلة الحماية الاميركية.

في الواقع، تسعى دول الاتحاد الاوروبي خلال الفترة الحالية الى انعاش الاتحاد واطهاره اكثر تماسكا، من خلال تعزيز التعاون في مجال سياسات الامن والاستخبارات والدفاع، لمواجهة تحديات باتت غير تقليدية عبر الجبهة الشرقية، الى جانب تهديدات المقاتلين الاجانب من الداخل وموجات اللاجئين. لكن الرغبات الاوروبية الدفاعية متضاربة. فباريس تخشى من ان يتعثر مشروع الدفاع المشترك اذا ضم اطرافا كثيرين، فتتعذر ادارته، وهي ترغب في اتفاق طموح يفضي الى دعم عملياتها العسكرية في افريقيا والشرق الاوسط. على خلاف فرنسا، تحتسب برلين اولويات جيرانها في الشرق ولا تستعجل نشر القوات خارج اوروبا، وترغب في توسيع المشروع.

المخاطر التي يجيهاها الاوروبيون ليست واحدة. ففي دول اوروبا الوسطى والشرقية الخطر الى الشرق، وفي بلاد الجنوب القلق مصدره الضفة الاخرى من المتوسط، وهذه مسائل شائكة.

## الخلاف حول الهجرة يهدد المشروع الاوروبي

- دافعو الضرائب لن يرغبوا في تمويلها.
- كما ان الناتو سيعمل من اجل المحافظة على نفوذه في اوروبا.
- كيفية تمويل الخطط الدفاعية الجديدة من ميزانية الاتحاد الاوروبي، الذي يتوقع ان يواجه نقصا بنحو 10 مليارات اورو (11,26 مليار دولار) بعد خروج بريطانيا التي تعتبر مساهما اساسيا في ميزانية الاتحاد.
- خشية بريطانيا من ان تؤدي زيادة التعاون في اوروبا في شأن القضايا العسكرية الى تقليل اهمية حلف شمال الاطلسي الذي تعتبر الولايات المتحدة القوة الاكبر فيه بالنسبة الى امن اوروبا.

- خوف دول اوروبا الشرقية من انطلاقة دفاعية فرنسية - المانية من دونها، وترى هذه الدول ان الانضمام الى اتفاق التسليح المشترك هو ضمان بقائها في قلب اوروبا.

- ارساء قاعدة عملانية لوجيستية، وانشاء قيادة اركان مشتركة للوحدات المقاتلة في الاتحاد الاوروبي. كما يرمي الى تقليص نفقات الموازنات الدفاعية الوطنية - المحلية، وجمع مساعي بحوث التطوير والصناعة الدفاعية المتناثرة.

لكن ثمة من يعتقد ان فكرة انشاء جيش اوروبي موحد لن تبصر النور لاسباب عدة:

- يحتاج تنفيذها الى وقت طويل (5 - 10 سنوات) ولا وقت كافيا لذلك. كما ان انشاء هذا الجيش سيزيد من اختلال التوازن في الاتحاد.
- العمود الفقري لهذا الجيش سيكون المانيا. هذا الامر يثير مخاوف كبيرة، لان ميركل تدعو الى وحدة اوروبا. وتعد المانيا حاليا المانح الرئيسي للاتحاد الاوروبي، حيث تعتمد عليها كل البلدان، وعندما يظهر الجيش ماذا سيحصل؟

نفسه الى ان هذا الجيش لن ينافس الناتو. اعطى وصول الرئيس الفرنسي الى الحكم مزيدا من الزخم لهذا المشروع، فهو لا يخفي الحاجة الى رفع سقف طموح البيت الاوروبي، مع دعمه الكبير لان تعمل فرنسا بفاعلية من داخله. هذا المشروع يعطي فرنسا الفرصة للقيادة نظرا الى امكاناتها العسكرية الكبيرة، بما يوازن مع القيادة الاقتصادية لالمانيا.

اما الاسباب والاهداف الاساسية التي تقف وراء تحقيق الجيش الاوروبي الموحد والاستقلال الاستراتيجي، فهي:

- ضغط الولايات المتحدة على الاتحاد بهدف نشر قواعد جديدة للناتو في الاراضي الاوروبية. اوروبا غير راغبة وغير قادرة على تلبية طلبات واشنطن تحقيق زيادة تمويل قواعد الناتو وعديد وحداته، ولان الاوروبيين يدركون ان من الافضل ان تخصص هذه النفقات لجيشهم وليس لجيش غريب. اذ عندما يتم الحديث عن قواعد الناتو، فهذا يعني القوات الاميركية.
- مواجهة روسيا التي تسعى الى استعادة نفوذها في اوروبا الشرقية، بعدما ضمت شبه جزيرة القرم، ومنعت اوكرانيا من الالتحاق بالغرب.
- تأمين الامن القومي الاوروبي في اعقاب خروج بريطانيا من الاتحاد، وفي اعقاب تهديدات ادارة ترامب برفع الحماية في حالة عدم زيادة دول اوروبا انفاقها العسكري.
- مواجهة موجات تدفق اللاجئين، لان من الضروري ان تكون الحدود الداخلية لاوروبا تحت حراسة افضل، وهذا لا يمكن ان يحصل من دون جيش اوروبي.
- سد الثغرات الامنية امام تصاعد تهديدات الجماعات المتطرفة وتنظيم "داعش"، وكذلك من اجل امسك الحدود الداخلية والخارجية لدول اوروبا ومنع انتقال الاعداء الى الداخل.
- تحقيق الاستقلالية الاستراتيجية عن الولايات المتحدة، ولعب دور القوة العظمى المدعومة بالقوة العسكرية للمنافسة على المسرح الدولي.

العسكري وتطوير الاسلحة والعمليات العسكرية، بهدف خلق عهد جديد من التكامل العسكري على الصعيد الاوروبي لتدعيم وحدة الاتحاد، وجعله اكثر تماسكا في التعامل مع الازمات الدولية.

كانت فكرة انشاء جيش خاص بالاتحاد الاوروبي برزت في تسعينات القرن الماضي بعد تفكك يوغوسلافيا، وعادت الى الظهور ثانية عام 2015، عندما اعلن رئيس المفوضية الاوروبية جان - كلود يونكر عن حاجة اوروبا الى جيش خاص بها لحماية قيمها، مؤكدا انه آن الاوان لكي تصبح اوروبا قوية، ومشيرا في الوقت

وجهة نظر الداعين الى سياسة اوروبية اكثر استقلالية، والى بناء شراكات جديدة على حساب الشراكة الحصرية عبر الاطلسي التي فرضتها سياقات دولية تغيرت بشكل كبير.

التطور السلبي الذي يعمق الهوة في العلاقات الاميركية - الاوروبية يدفع اوروبا الى وضع مشروع الجيش الاوروبي موضع التنفيذ. ومن الواضح ان حلم هذا الجيش الذي اراده المؤسسون للاتحاد الاوروبي، بدأ يخطو اولى خطواته العملية. بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الاوروبي، سعت باريس وبرلين الى حمل الاوروبيين على التزام آلية دفاع مشتركة لانها ستكون جسر اوروبا الى المضي قدما في مجال الدفاع والامن.

في تشرين الثاني 2017 وقعت 23 دولة اوروبية من دول الاتحاد الاوروبي الـ 28 (التزمت ايرلندا الحياد، ولم تلتحق به الدانمارك والبرتغال ومالطا وبريطانيا)، على ميثاق للدفاع ودمج التخطيط



ماكرون حدد 3 دول خطرة على اوروبا: روسيا والصين والولايات المتحدة.